

الجهود الدلالية لعبد القادر الفاسي الفهري

The Semantic Contributions of Abdelkader Fassi Fihri

أ.د صالح خديش²

salah.khadich@univ-khenchela.dz

سعيد سطحاوي¹

said.sathaoui@univ-khenchela.dz

تاريخ النشر: 2026/03/15
Received: 28/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/28
published: 15/03/2026

ملخص المقال:

يعد عبد القادر الفاسي الفهري من أبرز اللسانيين العرب المعاصرين الذين أولوا أهمية وعناية خاصة بالمجال الدلالي، حيث أسهم في إدماج قضايا المعنى ضمن إطار نظري حديث يجمع بين التراث العربي والنظريات اللسانية الغربية وعلى وجه الخصوص النظرية التوليدية التحويلية، فما هي أهم المبادئ التي قامت عليها النظريات الدلالية التي قدمها الفاسي الفهري لخدمة الدرس اللساني العربي؟ وللإجابة على هذه الإشكالية تطرقنا إلى أهم النظريات الدلالية التي تناولها الباحث، والتي نذكر منها الدلالة التصورية، والدلالة الخارجية، وكذلك دلالة الأوضاع أو النظرية العلائقية للمعنى، وتوصلنا في نهاية هذا العمل أن الباحث أسهم في إرساء ملامح نظرية دلالية عربية تنطلق من أصول توليدية تحويلية نحو رؤية علائقية تجمع بين المفهوم والمرجع والوضع.

كلمات مفتاحية: البنية التصورية، البنية الدلالية، الدلالة الخارجية، دلالة الأوضاع، عبد القادر الفاسي الفهري.

Abstract:

Abdelkader Al-Fassi Al-Fihri is considered one of the most prominent contemporary Arab linguists who devoted special attention to the field of semantics. He contributed to integrating issues of meaning within a modern theoretical framework that combines the Arab linguistic tradition with Western linguistic theories, particularly the transformational-generative theory. This raises the question: what are the main principles on which the semantic theories proposed by Al-Fassi Al-Fihri were founded in order to serve Arabic linguistic studies? To answer this question, we examined the most significant semantic theories addressed by the scholar, namely conceptual semantics, external semantics, and situation semantics (the relational theory of meaning). In conclusion, we found that Al-Fassi Al-Fihri contributed to laying the foundations of an Arab semantic theory rooted in transformational-generative principles, moving towards a relational vision that unites the concept, the referent, and the situation.

Keywords: Conceptual structure, semantics structure, external semantics, situational semantics, Abdelkader Al-Fassi Al-Fihri.

(1) طالبة دكتوراه جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)..

(2) جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)

مقدمة:

يعد البحث في الدلالة أحد المرتكزات الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية، إذ لا يُتصور وصف اللغة من دون ربط بنيتها بالمعاني التي تنتج عنها، وفي هذا السياق برزت إسهامات الفاسي الفهري الذي سعى من خلالها إلى إعادة قراءة النظريات الدلالية التوليدية في ضوء اللغة العربية، محاولاً بذلك الكشف عن خصوصياتها دون عزلها عن الأفق الكوني للنظرية، فقد اعتبر أن المعنى ليس مجرد انعكاس للأشياء في الخارج بل هو نسق من العلاقات الذهنية واللغوية و أن إدراكه يتطلب النظر في مستويات متعددة، واعتباره كبنية متعددة الأبعاد تتداخل فيها الذهنيات مع المرجعيات الخارجية ومع الأوضاع الممكنة، وهذا ما سمح له بتطوير معالجة دلالية للغة مفتوحة على البعد الكوني للنظرية التوليدية من دون اغفال خصوصية اللغة العربية، ومن هذا المنطلق يمكننا أن نطرح الإشكال التالي: ماهي أهم الجهود الدلالية التي قدمها الفاسي الفهري لخدمة الدرس اللساني العربي؟، ويتفرع عن هذا الإشكال عدة تساؤلات فرعية والتي نذكر منها ما مفهوم البنية الدلالية والبنية التصورية؟ وما هي العلاقة التي تربط بينهما؟ ما مفهوم الدلالة الخارجية؟ وما هو مفهوم دلالة الأوضاع أو النظرية العلائقية للمعنى؟ وذلك من منظور عبد القادر الفاسي الفهري، وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا المنهج الوصفي الذي تتخلله آلية التحليل، لأنه الأنسب لمعالجة هذا الموضوع، ونهدف من خلال هذا البحث إلى رصد أهم إسهامات الفاسي الفهري من أجل إرساء ملامح نظرية دلالية عربية، وقد قسمنا دراستنا هذه إلى محورين أساسيين: المحور الأول تطرقنا فيه إلى أهم المفاهيم والمصطلحات، أما المحور فتطرقنا فيه إلى أهم النظريات الدلالية التي تناولها الفاسي الفهري.

أولاً: مفاهيم ومصطلحات

1- مفهوم المعنى:

1-1- لغة:

المعنى: ورد في لسان العرب (ابن منظور، 1999، صفحة 446) "المعنى والتفسير والتأويل واحد، وعنيت بالقول كذا أردت، ومعنى كل كلام مقصده"، من خلال هذا التعريف يتبين أنه يصب في معنى واحد وهو المفهوم المقصود باللفظ أو الشيء.

1-2- اصطلاحاً:

يعرف الفاسي الفهري (الفهري، 2021، صفحة 349) المعنى بقوله: "هو علاقة بين أنماط أوضاع مختلفة"، أي أن المعنى ليس شيئاً قائماً بذاته أو مجرد إحالة مباشرة على الواقع، بل هو علاقة تبني من خلال علائق متشابكة بين أوضاع متعددة، ويعرفه (الفهري، 2021، صفحة 349) كذلك بقوله: "هو عبارة عن علاقة معقدة بين أحداث كلامية وأوجه للواقع الموضوعي، وهذه العلاقة محددة بالطرق التي تستعمل بها المجموعة اللغوية لغتها"، أي أن المعنى من وجهة نظر الباحث هو عبارة عن علاقة معقدة تتشابه فيها ثلاثة مستويات، وهي الأحداث الكلامية (الاستعمال الفعلي للغة)، وأوجه الواقع الموضوعي (الأشياء، الوقائع، العالم الخارجي)، وطريقة الاستعمال (كيفية توظيف اللغة من قبل الجماعة اللغوية)، فتكون بذلك العلاقة بين الكلمات والحدث.

2- مفهوم الدلالة:

1-2 لغة:

ورد في معجم الصحاح (الجهوري، 2009، صفحة 382): من الفعل دلّ: "الدليل: أي ما يستدل به، والدليل: بمعنى الدال وقد دلّ على الطريق يدلّه دلالة ودلالة ودلوله أي الذي يدلّك"، كل هذه المعاني تأتي في مجملها بمعنى الارشاد أو الابانة أو العلامة.

2-2 اصطلاحا:

يعرف أحمد مختار عمر (أحمد، 1988، صفحة 11) علم الدلالة بأنه "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"، أي كيف تكتسب الكلمات والتراكيب معانيها، وكيف تفهم هذه المعاني وتؤول في ظل الاستعمال اللغوي، ويفهم من خلال هذا التعريف أن هذا العلم يركز على دراسة كل ماله دور في حمل الدلالات، ويركز تحديدا على نظرية المعنى أي المبادئ والقواعد التي توضح كيف ترتبط الكلمات بما تدل عليه من مفاهيم أو أشياء أو حالات في الواقع أو في الذهن.

3- علاقة الدلالة بالنحو التوليدي التحويلي:

لم يكن النحو التوليدي في بداياته يولي أهمية كبيرة للمعنى أو الدلالة، لكن مع تطور الدراسات والبحوث خاصة أعمال ومساهمات كل من "كاتز" و"فودور" (Katz) و(Fodor) (1963)، و"كاتز" (1972) وغيرهم، في سياق نظرية المظاهر التي ربطت البنية العميقة مباشرة بالمعنى، وتعد أعمال "فودور" (1975-2000) محاولة جادة لإقامة أسس نظرية للدلالة بما يتوافق مع أهداف النحو التوليدي (تشومسكي، 2007، صفحة 12)، يتضح من خلال هذه المحاولة أن الدلالة عنصرا أساسيا من عناصر البنية النحوية، وأن النحو لا يقتصر على الشكل فقط، بل يشمل أيضا الدلالة باعتبارها أحد مكوناته، كما اعتبرت أن الشكل قائم بذاته، فهو بذلك مستقل استقلال تاما عن المعنى، وكذلك القول أن الدلالة ليست مباشرة بل هي توليدية وتأويلية أي أن المعنى لا يستخلص من الكلمات بشكل مباشر أو أن المعنى جاهز، بل يحتاج إلى معالجة أعمق فهو يتولد عبر نسق من القواعد التي تتم في مستوى تركيب عميق يفسرها ويحدد دلالتها، ويتحدد المعنى في النهاية عبر تأويل يقوم على السياق والفهم، ومن هنا يمكننا القول أن المعنى عند "الفاسي الفهري" ليس مباشرا بل يمر عبر مرحلتين توليد + تأويل (الفهري، 2021، صفحة 59)، وكانت هذه الاعتبارات ضمن مراحل مختلفة للنظرية التوليدية، والتي أنشأت ما يسمى ارتباط الدلالة بالنظرية التوليدية التحويلية.

4- المكون الدلالي في النظرية التوليدية:

في بداية النظرية التوليدية لم يكن المكون الدلالي يحظى بأهمية كبيرة عند "تشومسكي"، حيث نجد هذا الأخير أهمل المستوى الدلالي وركز على المستوى التركيبي فقط، وذلك من خلال كتابه "البنية التركيبية" (1975)، ثم مع تطور النظرية التوليدية نجد أنه تدارك الأمر فيما بعد وذلك من خلال كتابه "مظاهر النظرية التركيبية" (1965)، ويعود الفضل في ذلك إلى "فودور" و"كاتز" و"بوستال" في إدخال العنصر الدلالي، وكان الهدف منه أن يتكامل المكون الدلالي مع القواعد التوليدية في مستوى البنية العميقة لإنتاج المعنى، أي أن يكون عنصرا مكملا للقواعد التوليدية (تشومسكي ن.، 2005، صفحة 49)، وبذلك أصبح المكون الدلالي يتناول القضايا المتعلقة بالدلالة أو المعنى، فيقوم بدراسة وتحليل دلالات الوحدات اللغوية وذلك عبر صياغة مجموعة متناهية من القواعد التي تمكن من تفسير ما لا حصر له من الجمل الممكنة واللامتناهية، بالإضافة إلى ذلك يقدم لنا تفسيرا واضحا لكيفية تمكن المتكلم من فهم التراكيب اللغوية التي يسمعها وإدراك معاني جمل لغته وفهمها، إذن فهو يشرح الأسس التي تسمح لمتكلم اللغة بفهم الجمل المنتجة داخل نسقها وذلك انطلاقا من القواعد الدلالية، ويتبين مما سبق أن المكون الدلالي يضطلع بتحليل البنى التركيبية من منظور دلالي. (زكرياء، 1986، صفحة 140).

وعلى الرغم من تنوع تصورات الدلالة التوليدية وتباينها واختلاف مجالها فمعظمها كان يصب في اتجاه واحد، وهو التأكيد على أولوية الدلالة وأسبقيتها في توليد الجمل مع ما يترتب عن ذلك من تفسير وتعديل هام في تصور طبيعة مكونات النظرية اللسانية من تركيب ودلالة. (غلفان، 2010، صفحة 123)

ثانيا: أهم النظريات الدلالية التي تناولها الفاسي الفهري في النحو التوليدي التحويلي

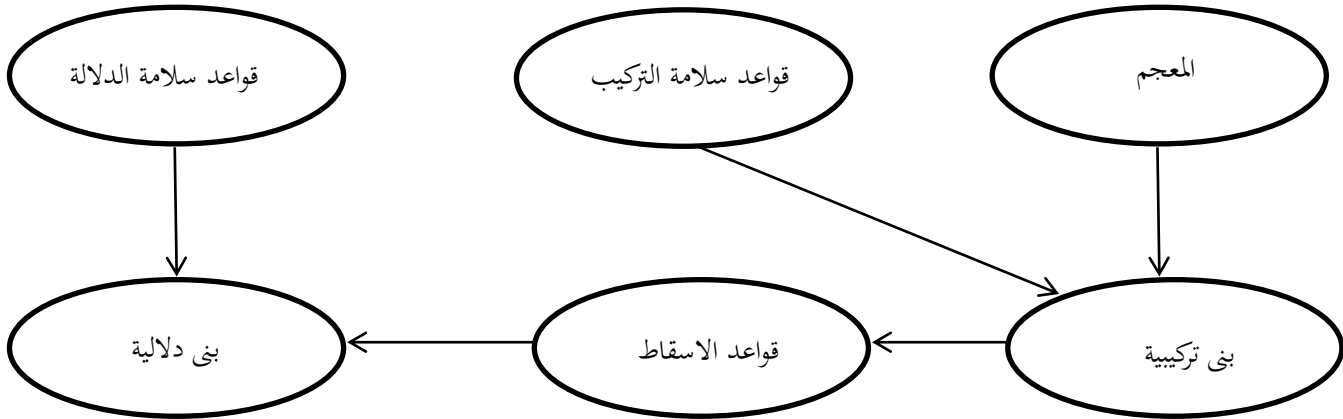
1- الدلالة التصويرية:

ارتبط مفهوم الدلالة التصويرية بأعمال "جاكندوف" سنة (1977) من خلال كتابه (X-Bar-Syntax) والذي ترجم إلى علم الدلالة والعرفانية، ثم تطورت هذه النظرية وتوسعت أكثر لتصبح بذلك نظرية لسانية شاملة لفهم أسس اللغة واكتسابها (جاكندوف، 2010، صفحة 15)، حيث تختلف هندسة النحو في نظرية الدلالة التصويرية عن نظيرتها من النماذج التوليدية التأليفية من حيث الثقافة والتصور، والتي كانت تعتبر أن المكون التركيبي هو المكون المركزي في النحو، فهو بذلك يحتل موقعا مركزيا لأنه يحدد البنية الأساسية للجملته ويربط بين جميع المستويات الأخرى ويجعلها تعمل في انسجام، أما فيما يخص بقية المكونات الأخرى الدلالي والصوتي، فهما يقومان بوظيفة التأويل (interpretation)، لا التوليد (generation) الذي هو من اختصاص التركيب فقط، بعبارة أخرى أن المكون الصوتي يؤول الجملته نحو تمثيلها الصوتي، والمكون الدلالي يؤول الجملته نحو تمثيلها المفهومي، أما فيما يخص المكون التركيبي فنجد أنه هو المسؤول عن توليد وإنتاج البنى النحوية للجمل، أي أنه يضع القواعد التي تمكن من توليد عدد لا متناه من الجمل (الفهري، 2021، صفحة 328)، لتأتي بعد ذلك الدلالة التصويرية وتتخلّى عن مركزية التركيب لتهتم بالمعنى من زاوية ارتباطه بالتصورات الذهنية والمفاهيم العقلية لا من زاوية البنية النحوية فقط، وتبرز الخاصية التأليفية المستقلة للصوت والدلالة التي تعتبر أن الدلالة لها بنية تأليفية مستقلة وغير تابعة للتركيب كليا، فالمقصود من هذه الخاصية أن الأصوات والمعاني يمكن أن تكون لها قدرة تركيبية مستقلة عن النحو، أي أن المعنى يستطيع أن يتشكل من خلال التفاعل المباشر بين أصوات اللغة، وبين المفاهيم أو الدلالات دون أن يكون التركيب النحوي هو الوسيط الوحيد لتوليد المعنى، بعبارة أخرى هذه الخاصية ترى أن المعنى ليس رهين النحو فقط، بل أنه ينبني على آليات ذهنية إدراكية وعلى خصائص تأليفية تتعلق بكيفية جمع الأصوات والدلالات لتشكيل المفاهيم، ومن ثمة لا يمكن اشتقاق التأليف الدلالي من التركيب عن طريق عمليات تركيبية كالنقل أو الحذف... الخ، بل أصبح مكونا قائما على القيود للربط بين التركيب والدلالة. (غاليم، 2007، صفحة 19)

1-1 البنية الدلالية والبنية التصويرية:

(1) - البنية الدلالية: البنية الدلالية عند الفاسي الفهري هي بنية مشتقة من البنية التركيبية بواسطة قواعد الإسقاط، بمعنى أن الجملته في اللغة تبنى أولا على مستوى تركيبى وفق قواعد النحو. لكن هذا المستوى وحده لا يكفي لفهم المعنى، لذلك تطبق عليه قواعد الإسقاط التي تقوم بدورها في تحويل البنية التركيبية إلى بنية دلالية، فالبنية التركيبية تعطي لنا الشكل الظاهري للجملته، بينما البنية الدلالية تكشف مضمونها ومعناها من خلال قواعد الإسقاط التي تربط بين الشكل اللغوي والمعنى، وفي نفس الوقت يرى الباحث أن البنية الدلالية هي بنية مستقلة تخضع لقيود السلامة الخاصة بها (well formedness conditions)، بمعنى أن البنية الدلالية هي مستوى خاص من التمثيل اللغوي تبنى انطلاقا من المعطيات التركيبية لكنها تمتلك قوانينها الداخلية المستقلة، بمعنى أنها تشتغل وفق آليات ومعايير خاصة بوصفها مستوى يعنى بالمعنى لا بالبنية الشكلية، وبما أن البنية التركيبية تخضع لقواعد نحوية تضمن سلامة الجملته من الناحية الشكلية، فالبنية

الدلالية بدورها تخضع لقيود خاصة، أي شروط منطقية ودلالية يجب أن تتحقق حتى يكون المعنى مقبولا ومفهوما وتضمن سلامته، وفيما يلي مخطط يوضح البنية الدلالية عند "الفاسي الفهري" (الفهري، 2021، صفحة 330):



ويضيف "الفاسي الفهري" أن للبنى الدلالية دور كبير ومهم في تحديد المحمولات العلائقية، والتي نذكر منها على سبيل المثال: الإقتضاء الدلالي (entailment)، والشذوذ الدلالي (anomaly)... إلخ، أي أن البنى الدلالية تمثل المستوى الذي يكشف عن طبيعة المحمولات العلائقية وتوضح شبكة العلاقات التي تربط بينها، فالمحمول لا يكتفي بتوزيع نحوي سطحي، بل يحتاج إلى تمثيل دلالي عميق يحدد دوره العلائقي بشكل دقيق، وعليه فالبنية الدلالية تشكل الإطار الذي تحدد من خلاله المحمولات العلائقية في اللغة، وهي كذلك المرجع في التمييز بين الجمل السليمة دلاليا، وقد اشترط الباحث في هذه المحمولات أن تكون ذات واقع نفسي، أي أن تحيل إلى تجربة ذهنية قابلة للإدراك، وبذلك تكون جزءا من التمثيل النفسي للمعنى (الفهري، 2021، صفحة 331)، نأخذ على سبيل المثال: ظاهرة الشذوذ الدلالي، فهي ليس خاصية للتمثيل الدلالي وإنما هي علاقة بين اقتضاءات أو تضمنات خارجة عن المكون الدلالي في النحو، فهناك جملا غير شاذة ولكنها في نفس الوقت تتضمن عبارات شاذة.

- زيد يظن أن الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام في غضب.

فمن خلال المثال نلاحظ أن البنية النحوية سليمة، وكذلك البنية الدلالية الداخلية سليمة، ولكن الشذوذ الدلالي لا ينتج عن خلل في البنية النحوية، أو البنية الدلالية، وإنما ينتج عن تعارض البنية الدلالية مع اقتضاءات معرفية، أو منطقية مصدرها العالم الخارجي أو العقل أو المتكلم ومن خلال الشرح سيتضح المثال أكثر.

الأفكار: مفهوم مجرد غير مادي ولا يقوم بأفعال فيزيولوجية مثل النوم.

الخضراء التي لا لون لها: وصف متناقض يعني الخضراء لها لون محدد بينما لا لون لها ينفي وجود أي لون.

تنام: فعل يتطلب وجود كائن حي له وظائف بيولوجية وهو لا ينطبق على الأفكار.

في غضب: النوم مرتبط بحالة من الراحة بينما الغضب: حالة انفعال لا تنسجم مع فعل النوم.

فالشذوذ هنا ناتج عن: -تناقض الصفات (خضراء، لا لون لها).

- اسناد فعل فيزيولوجي (تنام) لكيان مجرد (الأفكار).

- دمج حالتين متنافرتين (النوم، الغضب).

(2)- البنية التصورية: يعتبر الفاسي الفهري البنية التصورية بأنها مستوى من مستويات التمثيل، وهي بنية شاملة تتضمن المعلومات التي تأتي عن طريق اللغة، والمعلومات التي يمكن إدراكها بواسطة الحواس، بحيث تكون منسجمة ومتكاملة، أي أنها مستوى تدمج فيها المعرفة اللغوية مع المعرفة الحسية كالرؤية والسمع غير اللغوي والشم والشعور بالحركة، وهذا المستوى يعمل على تنظيم المعلومات في صورة متناسقة ومتكاملة تجعل المعنى واضحاً وقابلاً للفهم (الفهري، 2021، صفحة 331).

1-2- العلاقة بين البنية الدلالية والبنية التصورية:

يرى "الفاسي الفهري" أن الوصول إلى البنية الدلالية، يكون عبر المعلومات المحملة عن طريق اللغة معبر عنها بالطريقة التي ينظم بها الذهن التجربة، بعبارة أخرى البنية الدلالية تمثل المعنى كما يفهمه العقل حسب تصوره لتلك المفاهيم من خلال تجربته عن طريق البنية التصورية (غير اللغوية)، والتي يقصد بها المعرفة المستمدة من تجربتنا وخبرتنا في فهمنا وإدراكنا للعالم عبر الحواس والفكر، وهذه المعرفة تمكننا من فهم كيفية ارتباط المفاهيم والأحداث في الذهن قبل أن تصاغ بشكل لغوي، أي أن البنية الدلالية ليست انعكاساً مباشراً للواقع بل هي تمثيلات ذهنية صاغها العقل وفق طريقته في فهم العالم وتنظيم تجربته، ومن خلال ما تطرقنا إليه يرى الفاسي الفهري أن النظرية الدلالية للغة الطبيعية هي جزء من النظرية العامة للبنية التصورية، وقواعد سلامة الدلالة هي فرع من قواعد سلامة المفاهيم التي تحكم تنظيم المعرفة في الذهن (الفهري، 2021، صفحة 331)، بمعنى أن هناك تعلق بين البنية الدلالية والبنية التصورية من منظور الباحث، وليست علاقة تطابق كما يرى "جاكندوف"، بعبارة أخرى هناك ترابط ضروري يجعل أحدي البنيتين لا تفهم إلا في ضوء الأخرى، فالبنية الدلالية ليست بنية قائمة بذاتها بالكامل، بل تستمد محتواها من البنية التصورية، والبنية التصورية لا تدخل حيز اللغة إلا إذا صيغت ضمن البنية الدلالية.

1-3- اكتساب المعنى في ظل النظرية التصورية:

يرى "الفاسي الفهري" أن اكتساب المعنى ليس له علاقة باكتساب اللغة، فهذه الأخيرة يقتصر اكتسابها على المعجم وجزء خاص من التركيب والصوتيات وقواعد الاسقاط، على خلاف اكتساب المعنى الذي يستند على قدرات معرفية وتصورية أوسع موجودة في الذهن قبل اللغة، وصحيح أن اكتساب اللغة وسيلة للتعبير عن المعاني، لكنه لا ينشأ المعنى أول مرة، لأن المعنى يتشكل أولاً في البنية التصورية، ويقول الفاسي الفهري في هذا الشأن (الفهري، 2021، صفحة 332): " فكل شيء في اللغة يجب أن يكون له مجال في البنية التصورية"، بمعنى أن كل مكون لغوي يجب أن يجد مكانه في التمثيل الذهني الذي يعبر عن تصوراتنا ومعرفتنا بالعالم، لأن اللغة ماهي ألا انعكاس لهذا البناء الذهني.

2- الدلالة الخارجية للغة:

اقترح الفاسي الفهري نظرة موضوعية جديدة للمعنى وهو ما يسمى بعالم المفاهيم (senses) متأثراً بذلك بأعمال كل من "كبس" (Gibson) (1979) في دراسة لإدراك نشاط الحيوانات التي تفر بالتفاعل بين الحيوان والمحيط في تحديد الصورة ومحتوى المعلومات، و"بوتنم" (putnam) وخصوصاً مقالته (meaning the meaning of) الذي يدعو فيه إلى تصور جديد للمعنى خلافاً للتصور التقليدي، والذي يقر فيه أن هناك الكثير من المعنى والمعلومات في العالم الخارجي، وأقل في الرأس، وانطلاقاً من هذا التصور برزت واقعية جديدة وهي ما يسمى بالواقعية البيئية (ecological realism)، والتي تقوم على أن المعنى يتكون عن طريق التفاعل بين الذات ومحيطها (الفهري، 2021، صفحة 344)، بعبارة أخرى أن المعنى هو نتاج: تفاعل + الذهن + البيئة.

ومن خلال هذه النظرة يتبين لنا أن هذه المقاربة تشدد على الدلالة الخارجية للغة وعلاقتها بالعالم الموصوف لا بالذهن الواصف، والتي ترى أن الجمل لا تصنف طبقاً للأفكار التي تعبر عنها، ولكن طبقاً لوصف الكيفية التي توجد عليها الأشياء، فالباحث هنا يفرق بين

الفكر والوصف اللغوي، والجملة عنده ليست مجرد ترجمة مباشرة لفكرة في ذهن المتكلم، بل هي بناء لغوي يصف كيفية وجود الأشياء في العالم، أي هي تمثيل وصفي منظم للأشياء بحسب الكيفية التي توجد بها.

وتجدر الإشارة في هذا المقام أن هذه المقاربة تعترضها مجموعة من المشاكل وهي أن المعاني أكثر دقة من الأشياء التي تحيل عليها العبارات (الفهري، 2021، صفحة 344)، بمعنى أن اللغة لا تنقل الأشياء كما هي في الواقع بل تقدمها في صورة مفاهيمية مضبوطة وواضحة، وذلك لأن الأشياء في ذاتها قد تكون غامضة أو غير مضبوطة، وبهذا تعتبر المعاني أكثر دقة من الأشياء التي تحيل عليها العبارات، لذلك نجد الفاسي الفهري (الفهري، 2021، صفحة 345) استعمل ما يسمى بالمفاهيم ويقصد بها: "الوسيط الذي يربط العناصر الثلاثة، الأذهان تمسك بالمفاهيم، والكلمات تعبر عنها، والأشياء يحال عليها بواسطتها"، يلخص هذا القول علاقة ثلاثية بين: الذهن، واللغة، والعالم الخارجي، فالإنسان يدرك الواقع من خلال مفاهيم ذهنية أو تصورات، والكلمات تعبر عن هذه المفاهيم الذهنية، والأشياء يشار إليها عبر الكلمات ولكن ليس بشكل مباشر، وإنما عبر المفاهيم الذهنية التي تمثلها.

3- دلالة الأوضاع أو النظرية العلاقية للمعنى:

تولدت دلالة الأوضاع عن فكر "فريكة" و"hintikka" و"kaplan" و"kripke" و"lewis"، وهي تهدف لبناء نظرية لتصنيف الأوضاع، وهذه الأخيرة تمكن من بناء ما نسميه بالنظرية العلاقية للمعنى، التي بدورها تتناول المعنى اللغوي بشكل خاص فهي تنظر إليه بأنه علاقة بين الأوضاع (الفهري، 2021، صفحة 345)، ونقصد بالأوضاع هنا أنها عبارة عن وحدات أو حالات من العام الخارجي، وقد تكون واقعية، أو ممكنة، أو افتراضية، والمعنى من هذا المنطلق لا يساوي الكلمة نفسها، أو الصورة الذهنية فقط بل كعلاقة بين عبارة لغوية وهذه الأوضاع، فالمعنى من خلال هذه الرؤية هو ارتباط بين اللغة وبين الأوضاع التي تشير إليها، كما تزودنا هذه النظرية بنسق لموضوعات مجردة تمكننا من وصف معاني العبارات والحالات الذهنية بواسطة المعلومات التي تحملها عن العالم الخارجي، ويشير الباحث للحالات الذهنية في السياق أن لها معان، أي تحمل معاني لأنها ترتبط بتصورات معينة، ولكنها ليست معان في ذاتها، أي أنها مجرد أوضاع عقلية - تجربة أو موقف - يمكن أن تعبر عنها اللغة أو تحيل عليها (الفهري، 2021، صفحة 346)، وانطلاقاً من هذه التصورات تقوم نظرية الأوضاع أو النظرية العلاقية للمعنى بدراسة الموضوعات المجردة باعتبارها كيانات ذهنية أو منطقية، أي أنها ليست أشياء مادية محسوسة في العالم الخارجي، بل هي كيانات نصنفها في الذهن لتسهيل وصف المعاني، ومن هنا فنظرية الأوضاع هي نظرية مجردة للحديث عن الأوضاع، والهدف منها إيجاد نسق تجريدي يساعدنا على تمثيل معاني الجمل والحالات الذهنية.

3-1- مبادئ ومرتكزات دلالة الأوضاع:

أورد الفاسي الفهري (الفهري، 2021، صفحة 347) مجموعة من المبادئ والمرتكزات التي تقوم عليها هذه النظرية وهي:

1- الأفراد. 2- الخصائص. 3- العلائق. 4- الأمكنة.

3-2- أنواع الأوضاع المجردة:

ميز الفاسي الفهري بين نوعين رئيسيين من الأوضاع المجردة:

أوضاع الفعلية: وهي أوضاع يمكن أن تتحقق في العالم الخارجي إذا توافرت الشروط.

أوضاع غير فعلية: فهي أوضاع تبقى ممكنة على مستوى الاحتمال أي هي أوضاع افتراضية أو للتوقع (الفهري، 2021، صفحة

347).

وفي نفس السياق دائما يضيف الباحث أن الكائنات الحية لا تدرك إلا عددا محدودا من الأوضاع الواقعة أو الممكنة، فنحن نشترك في عدد محدود من الوقائع والأحداث بينما هناك عدد لا حصر له من الأوضاع التي تقع خارج إدراكنا، وإرادتنا في الحياة والاستمرار في الوجود تفرض علينا التكيف مع مجرى الأحداث التي نجد أنفسنا فيها، لذلك اقترح "الفاسي الفهري" افتراضا مفاده أن الكائنات الحية تعتبر كجسم عضوي يتفاعل مع البيئة، وهذا الجسم مهيأ لكي يلتقط من هذا الواقع معلومات منظمة، واشترط الباحث أن يكون هذا الكائن الحي مدوّنا - أي مضبوطا ومهيأ - إما فطريا أو عن طريق الاكتساب، لالتقاط المعلومات وإدراك المنشآت وتمثيل المعنى لكي يستمر في البقاء والتواصل، وهذه الدوزنة هي التي تجعله قادرا على مناورة الواقع والتكيف مع مجرى الأحداث أو الأوضاع، بدل أن يغرق في فوضى الواقع غير المتجانس (الفهري، 2021، صفحة 347)، كما يرى الباحث أن تصنيف الأوضاع بالنظر إلى المتشاكلات يتم عبر فعل عضو معرفي (cognitive agent)، بمعنى أن تصنيف الأوضاع أو الأحداث يتم عبر وظيفة عضوية متمثلة في العقل، أو الذهن، أو الحواس، وهذه الوظيفة بدورها تنتج معنى يمكنها من تنظيم هذه الأوضاع ومنحها معنى، مما يتطلب قدرة على تفسير الواقع المعقد والغير المتجانس عن طريق العقل إلى أوضاع دالة يمكن إدراكها، ومن هنا ينتج المعنى عن طريق العلاقات البارزة بين الأوضاع المختلفة، وفيما يلي بعض الأمثلة التي توضح كيف تبني دلالة الأوضاع في ضوء العلاقات البارزة (الفهري، 2021، صفحة 348):

(أ) - الدخان يعني النار .

الوضع الأول: " الدخان " حدث أو وضع جزئي يمكن إدراكه بالحواس (حاسة الرؤية)

الوضع الثاني: " النار " حدث أو وضع قد لا يكون مدركا مباشرة في اللحظة نفسها

العلاقة البارزة بين الوضعين: هي التي تجعلنا نقرن أو نربط النار بالدخان، أي ظهور الدخان مقترن بوجود النار، هذه العلاقة تصبح معنى أي ادراك الدخان يفهم باعتباره مؤشرا دالا على النار ومن هنا يصبح المعنى في أساسه علائقي.

(ب) - دق الجرس انتهى الدرس.

الوضع الأول: " دق الجرس " حدث أو وضع يمكن إدراكه مباشرة عند سماع صوت الجرس (حاسة السمع)

الوضع الثاني: " انتهى الدرس " حدث أو وضع يتعلق بسير الزمن في المدرسة (تحول من وضع وجود الدرس إلى انتهائه)

العلاقة البارزة بين الوضعين: عبر التكرار والتجربة المتعلم يلاحظ في كل مرة يدق فيها الجرس ينتهي الدرس، وبهذا تصبح هذه العلاقة رابطة علائقية ثابتة في الذهن للمعنى.

خاتمة

وفي الختام يمكن القول أن مقاربة "عبد القادر الفاسي الفهري" في دراسته للنظريات الدلالية، تمثل محاولة رائدة في اللسانيات العربية المعاصرة، إذ سعى من خلالها على إدماج قضايا المعنى ضمن إطار نظري حديث يجمع بين التراث العربي والنظريات اللسانية الغربية، ولاسيما النظرية التوليدية التحويلية، وانطلاقا من ذلك وقفنا على أهم المبادئ التي قامت عليها نظرياته الدلالية، وقد مكّننا هذا البحث من استخلاص أن "الفاسي الفهري" أسهم في إرساء معالم نظرية دلالية عربية تبني على أسس توليدية تحويلية، وتتجه نحو رؤية علائقية متكاملة تجعل من المفهوم والمرجع والوضع مكونات أساسية في بناء المعنى اللغوي، وفيما يلي أهم النتائج التي توصلنا إليها:

البنية الدلالية عنده مستوى من مستويات التمثيل اللغوي تمثل المعنى كما يفهمه العقل حسب تصوره لتلك المفاهيم.

البنية التصورية تمثل إطارا أوسع يستوعب كل المعارف اللغوية وغير اللغوية، مما يتيح تفسير المعنى في ضوء نسق إدراكي متكامل.

العلاقة بين البنية الدلالية والبنية التصورية هي علاقة تعالق بينهما، أي كل منهما مرتبط بالآخر، فلا وجود للبنية الدلالية من دون جذورها التصورية، فالبنية الدلالية بمثابة انعكاس للبنية التصورية، والبنية التصورية أساس معرفي تتغذى منه البنية الدلالية، وهذه العلاقة التي بينهما تأتي لتؤكد لنا أن فهم اللغة لا ينفصل عن الفهم المعرفي والذهني للإنسان، مما يجعل النظرية التصورية عند "الفاسي الفهري" خطوة مهمة في إثراء الدراسات الدلالية من جهة واللسانيات التوليدية التحويلية من جهة أخرى.

اكتساب المعنى عند "الفاسي الفهري" في ظل الدلالة التصورية يستند على قدرات معرفية وتصورية أوسع موجودة في الذهن قبل اللغة.

الدلالة الخارجية أو الواقعية البيئية أو المعنى خارج اللغة عند "الفاسي الفهري" تعني أن اللغة لا تنتج معنى مكتفيا بذاته، بل أن المعنى يتحقق عبر الارتباط بالتصورات الذهنية للعالم الخارجي، أي أن المعنى = الذهن + العالم الخارجي.

دلالة الأوضاع أو النظرية العلاقية للمعنى عند "الفاسي الفهري" هي أن المعنى يبنى على الأوضاع التي توجد عليها الأشياء لا على الأشياء في ذاتها، واللغة لاتصف جوهر الأشياء بل تصف علاقتها وأوضاعها التي يلتقطها الذهن ويعبر عنها بالكلمات.

توصيات:

يتضح من خلال استقراء أهم النظريات الدلالية عند "الفاسي الفهري" أنها تمثل إضافة نوعية للدرس اللساني العربي، إذ تجمع بين العمق النظري والانفتاح على الأبعاد المعرفية والمنطقية، ومن هنا نوصي بضرورة الربط بين هذه النظريات وتطبيقها على النصوص العربية، مع إعادة قراءة التراث في ضوء معطياتها، والانفتاح على النظريات اللسانية الغربية في حوار علمي مثمر، كما ندعو على تشجيع الدراسات المقارنة، وإتاحة المجال أمام الباحثين لتطوير هذه الرؤى بما يساهم في إغناء البحث الدلالي وإرساء دعائم مدرسة لسانية عربية معاصرة.

المصادر والمراجع:

1. ابن منظور. (1999). *لسان العرب* (الإصدار 3، المجلد 9). (أمين محمد عبد الوهاب، و محمد الصادق العبيدي، المحررون) بيروت، لبنان: دار احياء التراث العربي.
2. الجوهري. (2009). *الصحاح*. (محمد محمد تامر، المحرر) القاهرة: دار الحديث.
3. جاكندوف فندلر تشومسكي. (2007). *دلالة اللغة وتصميمها* (الإصدار 1). (محمد غاليم، المترجمون) المغرب: دار توبقال.
4. راي جاكندوف. (2010). *علم الدلالة والعرفانية*. (عبد الرزاق بنور، المترجمون) تونس: دار سيناترا.
5. عبد القادر الفاسي الفهري. (2021). *اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية* (الإصدار 6). عمان، الأردن: دار كنوز المعرفة.
6. محمد غاليم. (2007). *النظرية اللسانية العربية المقارنة* (الإصدار 1). المغرب: دار توبقال.
7. مختار عمر أحمد. (1988). *علم الدلالة* (الإصدار 5). القاهرة: عالم الكتب.
8. مصطفى غلفان. (2010). *اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي*. الأردن: عالم الكتب الحديث.
9. ميشال زكرياء. (1986). *الأسنوية التوليدية وقواعد اللغة العربية*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.
10. نعيم تشومسكي. (2005). *اللغة والمسؤولية* (الإصدار 2). (حسام البهنساوي، المترجمون) القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

Ibn manzūr. (1999). *Lisān al-‘Arab* (al-īṣḍār 3, al-mujallad 9). (Amīn Muḥammad ‘Abd al-Wahhāb, wa Muḥammad al-Ṣādiq al-‘Ubaydī, al-muḥarrirūn) Bayrūt, Lubnān : Dār Ihyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

2. al-Jawharī. (2009). *al-ṣiḥāḥ*. (Muḥammad Muḥammad Tāmīr, al-muḥarrir) al-Qāhirah : Dār al-ḥadīth.

4. Rāy jāknwdf. (2010). *‘ilm al-dalālah wāl’rfānyh*. (‘Abd al-Razzāq Bannūr, al-Mutarjimūn) Tūnis : Dār Sīnātrā..



5. 'Abd al-Qādir al-Fāsī al-Fihri. (2021). *al-lisānīyāt wa-al-lughah al-'Arabīyah : namādhij tarkībīyah wa-dalālīyah (al-iṣḍār 6)*. 'Ammān, al-Urdun : Dār Kunūz al-Ma'rifah.
6. Muḥammad Ghālīm. (2007). *al-naẓarīyah al-lisānīyah al-'Arabīyah al-muqāranah (al-iṣḍār 1)*. al-Maghrib : Dār Tūbqāl.
6. Muḥammad Ghālīm. (2007). *al-naẓarīyah al-lisānīyah al-'Arabīyah al-muqāranah (al-iṣḍār 1)*. al-Maghrib : Dār Tūbqāl.
7. Mukhtār 'Umar Aḥmad. (1988). *'ilm al-dalālah (al-iṣḍār 5)*. al-Qāhirah : 'Ālam al-Kutub.
8. Muṣṭafā Ghalfān. (2010). *al-lisānīyāt al-tawlidīyah min al-namūdhaj mā qabla al-Mi'yār ilā al-Barnāmaj al'dnwy*. al-Urdun : 'Ālam al-Kutub al-ḥadīth.